كفيلة أن ترفعه إلى مصاف الأبطال ، لولا شباك القدر الذى يقضى بالبطولة لمن يأتون بأعمال دون أعمال أوديب جرأة وجسارة ، عن إخلاص أو غير إخلاص . وهذه الشباك الغيبية التى تتحكم أسرارها فى المصائر هى محور الموقف القويم . فى حين أصبح الموقف إنسانياً واعياً يقصد منه إلى غايات أخرى : إما دينية فى حرية الإرادة كما عند كورنى ، وإما ذات طابع فى التمرد الميتافيزيقى كما عند أندريه جيد، وإما مكائد سياسية كما عند الحكيم .

ويلجأ الأستاذ على أحمد باكثير إلى نفس الأسطورة ، ويصوغ مسرحيته : « مأساة أوديب » عام ١٩٤٨ ، ويسلك مسلك الأستاذ توفيق الحكيم فى تغيير طابع الموقف ، ولكنه يجعله مترجحاً بين الوعى العنيد والتردد . فنرى فى المشهد الأول أوديب وجوكاستا وأخاها كريون ، يتحدثون فى الوباء الذى تفشى فى المدينة ، وينكر أوديب أمامها اللجوء إلى استفتاء معبد دلف فى الوباء ، لأنه غير مؤمن بالآلهة ولا بالكهنة . وتفسر لنا الأحداث بعد ذلك هذا الجحود . ذلك أن أوديب يقال له وهو فى كورنثة إنه ابن لايوس ويوكاسته ، ويؤكد له ذلك بوليب ملك المدينة ، ونيروب زوجته ، وهما اللذان تربى فى كنفهما ، كما يؤكده أيضاً كبير كهنة المدينة فيتوجه إلى طيبة ، لا خوفا من قتل أبيه وزواج أمه كما هى الحال فى الأسطورة ، ولكن رغبة فى لقاء أبيه وتبجيله . وفى الوقت نفسه يسوق الكاهن الأكبر لوكسياس إلى لايوس أن ابنه الذى دفع به طفلا إلى الراعى ليقتله لازال حيا ، وهو الآن متوجه إلى المدينة ، قاصداً أن يقتل أباه على حسب النبوءة من قبل . ويلتقى أوديب بلايوس على حسب تدبير الكاهن ، الذى كان قد دبر نفس النبوءة من قبل – مكيدة لآل لايوس – فيحاول الأب قتل ابنه ، ويدافع الابن عن نفسه ، فيصيب أباه بطعنة قاتلة ، ثم يرتد بعدها إلى كورنته . ويؤكد له الكهنة هناك أنه قتل أباه ، فلا يزداد إلا